النظرة القرآنية للعتبات المقدّسة وأثرها في تطوير السياحة الدينية

د. ستار جبار كاظم الدراجي

كلية التربية / جامعة واسط

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حمدا لك اللهم على ما عرفتنا من دلائل الأحكام ، وفقهتنا في الدين ، وفهمتنا من معالم الحلال والحرام ، وعلمتنا من مقاصد الشرع المبين . والصلاة والسلام على من أرسلته على فترة رحمة للعالمين ، وعلى آله مصابيح الدين القويم ، الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا ،وجعلتهم أئمة ، أنزلت فيهم الكتاب المبين تبصرة وذكرى ، وأمرت بمودتهم بآية ﴿**قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[1] ، وشكرا لك على ما أنعمت علينا بأتباعهم ، وجعلتنا من أتباعهم ، مستمسكين من سلسلتهم بالعروة الوثقى ، ومعتصمين من حبل ولائهم بما هو خير وأبقى .

تُعد العتبات المقدسة عند كثير من المسلمين هي حبل متصل بين الأرض والسماء، تراها بقببِها العالية ومآذنها المرتفعة كأنّها وجوه منفردة وأيد ممدودة إلى السماء.

فهي مكان طاهر من كل دنس مادي أو معنوي، مناطق حُرّمت على الشياطين وانقطعت عنها الأهواء، فصارت مهداً للإيمان ومنهلاً للصفاء والإخلاص.

ويمكننا توصيفها بأنها فُلك إلهي في بحر الدنيا الضاري، لا تكسر سواريها العواصف ولا تقذف من فيها الأمواج، مدرسة قد خصها الله تعالى باسمه حتى صارت بيوته، قوله تعالى:﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّـهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ**﴾[2].

[1] – سورة الشورى/٢٣.

[2] – سورة النور/٣٦.

إن للعتبات المقدسة أثر كبيراً في حياة المسلمين، ويتقدمهم في ذلك أتباع آل البيت(عليهم السلام) ، فهي مدارس جامعة لكل معاني الحياة، من أماكن مقدسة للعبادة، ومنارة للعلم والمعرفة إلى دار للقضاء والصلح بين الناس وعقد ألوية الجهاد والدفاع عن الأمة وكرامتها، والتاريخ يسجل لنا بحروف من ذهب لما لهذه البقاع المباركة من أهمية على مدار التاريخ فهي ملاذ الحائرين، وملجأ التائبين، وآمال الباحثين عن الأمن والاستقرار، يقول تعالى: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[٣]. فجعل الله الأمن والأمان وطمأنينة القلوب مرتبطة بذكر الله سبحانه وتعالى، الذي هو شغل العابدين، كيف اذا تم ذلك عند مراقدهم الشريفة التي شاءت الإرادة الإلهية المقدسة أن يكون بلدنا مستودعاً مباركاً ببركتهم ليضم بين دفتيه لهذه النخبة الطيبة ، التي اصطفاها الله(ﷻ) على سائر خلقه .

فكيف إذا كان الحديث عن أثر هذه المراقد الطاهر في واحد من جوانب الحياة الإنسانية والمتمثلة بالسياحة الدينية، خصوصا إذا ما علمنا بأن القرآن الكريم جعل حبهم فيه قربى ومودة إلى الله ورسوله قال تعالى:﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾[٤]، والمودة التي نعني بها ، إنّما هي المودّة الرسالية التي هي في الحقيقة مودّة ومحبّة لأصل الرسالة، وليست مودّة مرتبطة برباط عاطفي، أو عشائري خاص، إنّ هذه المودّة التي تأمر السماء بها، تُمثِل حبّاً وتعلقاً بأصل الرسالة وامتداداً حقيقياً للمودّة الإلهية، وهؤلاء يُمثِلون الثقل الإلهي في الأرض والرموز التي تُجسِّد القمّة في الكمال، ومن خلالهم سوف تتصل الأرض بالسماء، بالإضافة إلى أنّ إقامة العدل في الأرض بحاجة إلى رسالة صالحة، وإلى صيانة لهذه الرسالة، فإذا علمنا أنّ مصدر الرسالات السماء، فإنّ مسؤولية التنزيل والتأسيس للرسالة تقع على عاتق الرسول، ومسؤولية الصيانة من الانحراف يتكفّل بها خط الإمامة.

إنّ مودّة أهل البيت (عليهم السلام) في نفسها وسيلة وهدف، والالتزام بمستلزمات هذه المودّة، هي الانطلاقة الجادّة نحو تكريس الخط الإلهي في الحياة.

ومن هنا قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، واحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي))[٥].

إضافة إلى ما تقدم جاء البحث ليكشف لنا عن نظرة القرآن الكريم في بيان ما للعتبات المقدسة من أثار في تطوير السياحة الدينية في العراق، في محاولة متواضعة تبين الأثر الإيجابي في ذلك.

---

[٣] – سورة الرعد/٢٨.

[٤] – سورة الشورى/٢٣.

[٥] – الصدوق: علل الشرائع ١٣٩/١.

فالسياحة الدينية لم تعد هدفاً في حد ذاتها بل وسيلة للمساهمة في التنمية الوطنية الشاملة في العراق ، حيث تكفل التنمية السياحية الدينية استغلال المقومات والامكانيات السياحية المتوافرة وتسهم من خلال ذلك في زيادة الدخل وتنويع الانتاج واثراء التراث والثقافة وربط المواطن بمجتمعه وبيئته وثقافته وتعزز انتمائه لوطنه .

تعرف السياحة الدينية بأنها زيارة الاماكن الدينية المقدسة للتبرك أو لأداء واجب ديني أو التعرف على التراث الديني لدولة ما . تشمل السياحة الدينية المناسبات الدينية ومشاهدة المهرجانات الدينية والطقوس العبادية ، وتقتصر على المناطق ذات التأريخ الديني القديم الذي يجذب السياح اليه من انحاء العالم كافة.

العراق بعد أن شرفه الله(ﷻ) بأن تكون أرضه المقدسة للأئمة الأطهار في كربلاء والنجف الاشرف والكاظمية وسامراء وغيرها ، وهي من المراقد المقدسة الرئيسة لزيارة السياح الوافدين اليها، نراها من خلال البحث كيف أسهمت وأسبغت بنعمها المباركة على العراق وأهلة.

أقتضت طبيعة البحث أن يكون على مقدمة وثلاث مباحث :

المبحث الأول:- التأصيل العلمي لمفهوم العتبات المقدسة وأهميتها ويضم مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم العتبات المقدسة في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني: :أهمية العتبات المقدسة في نفوس المسلمين.

المبحث الثاني : الإطار المفاهيمي للسياحة الدينية، وجاء على مطلبين:

æÇÕØáÇÍÇð áÛÉ ÇáÓíÇÍÉ ãÝåæã ÊÎÏíÏ :ÇáÃæá ÇáãØáÈ.

المطلب الثاني: الضوابط الشرعية للسياحة الدينية في المنظور القرآني:

المبحث الثالث: أثر العتبات المقدسة في تطوير السياحة الدينية، واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أثرها الثقافي والاجتماعي.

المطلب الثاني: أثرها الاقتصادي.

المبحث الأول:- التأصيل العلمي لمفهوم العتبات المقدسة وأهميتها ويضم مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم العتبات المقدسة في اللغة والاصطلاح .

لا ريب أن العنوان يمثّل الواجهة التي تعبّر عن مضمون ما يحتويه ، وعليه فلا بدّ من توضيح وبيان مفرداته التي انطوى عليها ، وكما يلي :

١. العتبات

إذا ما أردنا توضيح مفهوم العتبات يتنوّع البحث تالياً كما يلي :

أ . لغة

جمع عَتَبَة، وهي أسكفة الباب، والاسكفة : هي خشبة الباب التي يوطأ عليها بالقدم السفلى أو العليا، وإنما سميت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئن السهل ، لذا فهي تطلق على مراقي الدرجة ، وما يكون في الجبل من مراقي يصعد عليها[٦] . وإطلاق لفظ العتبة من حيث الاصطلاح ، قد تحكّم به العرف ، فصار يُطلق على أبواب قصور الملوك أو زعماء العشائر ومداخل بيوتهم، لما لهم من المكانة التي بها تقضى حوائج الناس على أيديهم من عطاء أو عفوٍ أو غيرهما ، جعلت بعض ذوي الفاقة أو الحاجة ، ولغرض قضاء حاجته يعمد إلى باب مُضّيفه أو داره فيشد نفسه إليه ويقبّل عتبتُه[٧] .

ب . اصطلاحاً

فتطلق العتبة على كل أجزاء ما دار عليه سور الصحن الشريف يمكن إطلاقه مسامحة بالمشهد أيضاً أو ذلك لما تقدم من عدم المشاحة بالاصطلاح ، وان الفقهاء لم يقفوا موقف المتشدد ، حيث انه يمكن بإطلاقهم المشهد أن يراد به العتبة وإطلاق العتبة وإرادة المشهد بها ، وهذا ما أشار إليه علماء البيان أيضاً[٨]من إطلاق الجزء وإرادة الكل وبالعكس . ولكن مع هذا فالأقربية إلى العتبة أكثر من المشهد موافقةً للعرف[٩] .

٢ . المقدّسة

إن عبارة التقديس والقدس، والقدوس، والمقدّس كلها جاءت من حيث اللغة على معنى واحد وهو التنزيه وهو التطهير عن العيوب والنقائص، ولكن اختلفوا من حيث إطلاقها على الأرض أو المكان هل بمعنى :

١. الأرض المطهّرة كما ذهب إليه الفراء : هي التي يتطهر بها الإنسان من الذنوب .

٢. أو الأرض المباركة كما ذهب إليه قتادة .

٣. أو الأرض الموجبة للاحترام، وذلك لشرف المدفون فيها والمنزَّه عن مساوئ الأقوال والسلوكيات .

وعلى الجميع يمكن حمل أماكن العتبات المقدسة وذلك لأمرين :

---

[٦] – ظ:ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٦٧/٤(مادة عتب).

[٧] – ظ : الخليلي : موسوعة العتبات المقدسة ٤١/١.

[٨] – سورة النور/٣٦.

[٩] – ظ: حيدر السهلاني: فقه العتبات المقدسة ٢٠.

الأمر الأول : إن العتبة لما حملت صفة القداسة كان لابد لها من معنى يلحظ به الجانب الوجودي المناسب لتلك البقعة من التعظيم، لا أن يلحظ الجانب التنزيهي المنطوي على التنزيه بما يحمله من المعاني السلبية، وبمعنى آخر إبراز الصفات الكمالية لتلك المشاهد لا إبراز الصفات الجلالية. وناسب أن يكون معنى التقديس للعتبات إبراز معنى المكان المطهَّر الذي يتطهّر به الإنسان من ذنوبه، وفي الوقت نفسه كان من المناسب لمثل ذلك المطهر أن يكون مباركاً أو غيرها .

الأمر الثاني: فقد دلت الموروثات الشرعية والعقلية على أن هناك ارتباطاً بين عالم التكوين وعالم التشريع، وخير ما يتجلى في هذا الارتباط بين العالمين، ربط بعض العبادات بأوقات معينة، وأمكنة محددة، فلا تكاد تترتب على تلك العبادات آثارها المتوقفة منها إلا إذا وقعت في ذلك الزمان وذلك المكان، فالصيام مثلاً لا يكاد يترتب عليه آثاره إلا إذا أوقع في ذلك الشهر المحدد الكريم وهو شهر رمضان، ولهذا من تعمد إفطار يوم منه لم يجز عنه صيام الدهر، وكذلك صلاة الصبح لا تترتب عليها آثارها إلا إذا أوقعت في ذلك الزمان المعين إلى غير ذلك من العبادات الزمانية، ومثله المكان فان لله سبحانه أماكن يحب أن يدعوا بها الإنسان أو يتعبد بها[١٠] .

المطلب الثاني: :أهمية العتبات المقدسة في نفوس المسلمين.

للعتبات المقدسة في نفوس المسلمين أهميةً خاصةً ومكانةً عظيمةً، يُكنّون له الودّ الشديد، والحب العميق، وما ذلك إلا لتفضيل الله إياها، فيما خلق الله، ثم اصطفاه واجتباه **﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**[١١] ، والله جلّ وعلا طيّب؛ لا يختار من موجوداته تفضيلاً وتشريفاً إلا ما كان شريفاً طيباً مباركاً.

ومن لطف الله (ﷻ) بعباده، ورحمته السابغة وجُودِه أنْ خصّ لنا من المساجد والأمكنة الأماجد ما تضاعف فيه الحسنات، وتكفّر بالخطا إليه السيئات، ومراقد أمتنا(عليهم السلام) من تلكم الأصقاع، يشد إليها الرحال، وتضاعف فيها الأعمال، وتحط في ساحتها الأوزار.

إن للعتبات المقدسة دوراً هاماً في حياة المسلمين، ومزايا جمة يجهلها كثير من الناس، فهي المدارس الجامعة لكل معاني الحياة، من محراب للعبادة، ومنارة للعلم والمعرفة إلى دار للقضاء والصلح بين الناس وعقد ألوية الجهاد والدفاع عن الأمة وكرامتها، فهي على مدار التاريخ ملاذ الحائرين، وملجأ التائبين، وآمال الباحثين عن الأمن والاستقرار، يقول تعالى: **﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾**[١٢]. فجعل الله الأمن والأمان وطمأنينة القلوب

---

[١٠] –ظ: حيدر السهلاني: فقه العتبات المقدسة ٢١.

[١١] – سورة القصص/٦٨.

[١٢] – سورة الرعد/٢٨.

مرتبطة بذكر الله سبحانه وتعالى، الذي هو شغل العابدين في بيوت الله، يقول تعالى: :﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ...** ﴾[١٣]. ففي هذا الأماكن يعرج فيه العمل والدعاء إلى السماء، لا يعمرها إلا الطاهرون الصادقون في توجههم إلى الله، لا يخافون ولا يخشون إلا الله لا يستعينون إلا بالله، قال تعالى: **﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.**

ونظرا لارتباط السياحة الدينية بشكل أساسي بالعتبات المقدسة فقد بدأ الاهتمام بتطوير تلك العتبات وتوسيع عمرانها ، كونها تشكل واحدة من مصادر العقيدة الإسلامية عند أتباع مدرسة آل البيت(عليهم السلام) فضلاً عن أهميتها التي هي مدار البحث ، حيث لم يعد يقتصر المفهوم الجديد للسياحة الدينية على المنظور الاقتصادي فحسب، بل أصبحت هناك استجابة لمقتضيات التنمية المعاصرة بخصوص انعكاسات النشاط السياحي الديني على البيئة الطبيعية والبشرية بما تتضمنه من حماية للبيئة الاجتماعية والثقافية ورعاية حقوق الأجيال المقبلة، ومن خلال نمو القطاع السياحي الديني وزيادة منافعه وتأثيراته على العديد من الظواهر[١٤] .

إلا أن البحث يود أن يشير إلى ملحوظة مهمة ، وغائبة عن الأذهان ، وهي انه قد علق في أذهان الكثير ممن يرتادون هذه البقاع المقدسة ،إنما هو مكان لمجموعة من الشعائر فحسب ، وأي نشاط آخر يقام فيها فقد يكون محل تساؤل ، وهذا خطأ ، فإن للعتبات المقدسة لها شأنها في الإسلام والفكر الإمامي خاصة، فكما أنها مكان للصلاة والزيارة فهي كذلك مكان للتعليم والخطابة والوعظ والمحاضرات والدروس والاجتماعات وتوجيه الناس إلى كل ما يصلح أمورهم في دينهم ودنياهم .

وفي الآونة الأخيرة ، ومع بواكير الصحوة الإسلامية المباركة في العراق ، بدأ ت العتبات المقدسة تستعيد شيئا من مكانتها ورسالتها ، مما يستدعي ضرورة الاهتمام بهذا الموضوع من قبل العلماء والمؤسسات المعنية على وجه الخصوص .

المبحث الثاني : الإطار المفاهيمي للسياحة الدينية، وجاء على مطلبين:

æÇÕØáÇÍÇð áÛÉ ÇáÓíÇÍÉ ãÝåæã ÊÎÏíÏ :ÇáÃæá ÇáãØáÈ.

أولاً :السياحة لغةً :

---

[١٣] – **سورة النور/٣٦.**

[١٤] – **ظ : السياحة الدينية في العراق الواقع والتحديات : كمال ياسين محمد، مجلة الملتقى ، العدد١٩ لسنة ٢٠١٠.**

قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): السين والياء والحاء أصلٌ صحيح، وقياسه قياسُ ما قبلَه. يقال ساح في الأرض. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ **فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**﴾[١٥] ، والسَّيْح: الماء الجاري،والسياحة : الذهاب في الأرض للعبادة والترهب، وقد ساح، ومنه المسيح ابن مريم(عليهما السلام)لانه جاء في بعض الأقاويل: كان يذهب في الأرض فأينما أدركه الليل صف قدميه، وصلى حتى الصباح، فإذا كان كذلك فهو مفعول بمعنى فاعل[١٦].

ومما يدلُّ على صحّة هذا القياس قولُهم ساح الظّلُّ، إذا فاء. والسَّيْح: العَباءة المخطَّطة. وسمِّي بذلك تشبيهاً لخطوطها بالشَّيء الجاري.

جاء في المفردات: والسَّائِحُ: الماء الدّائم الجرية في ساحة، وسَاحَ فلان في الأرض: مرّ مرّ السائح. ورجل سائح في الأرض وسياح[١٧] .

أورد الزبيدي في تاج العروس: المَسيح هو الرجل (الكثيرُ السِّيَاحَة) ، قيل وبه سُمِّيَ عليه السلامُ ، لأَنّه مَسَحَ الأَرضَ بالسِّياحَةِ . وذكر ما قاله ابن السّيد : سُمِّيَ بذالك لجَوَلانه في الأَرض . وقال ابن سيده : لأَنّه كان سائحاً في الأَرض لا يستقر[١٨].

فعليه يتبين للبحث أن السياحة في مفهومها اللغوي يراد بها التجوال و"عبارة ساح في الأرض" تعني ذهب وسار على وجه الأرض ، وهي مطلق الذهاب في الأرض للعبادة، أو للتنزه، أو للاستطلاع، أو غير ذلك كما في قولهم: ساح الظل إذا فاء، أي رجع من الغرب الى الشرق[١٩].

والقرآن الكريم بين هذا المعنى في كثير من الآيات القرآنية المباركة منها على سبيل المثال:

قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى الأرض فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الْصَّلَوةِ**﴾[٢٠].

المراد بالضرب في الآية الكريمة : السفر[٢١].

قال الرازي(ت٦٠٦هـ): أصل السياحة الضرب في الأرض والاتساع في السير والبعد عن المدن وموضع العمارة مع الإقلال من الطعام والشراب . يقال للصائم سائح لأنه يشبه السائح لتركه المطعم والمشرب[٢٢].

---

[١٥] – سورة التوبة/٢

[١٦] –ظ: معجم مقاييس اللغة٣/ ١٢٠، ابن منظور:لسان العرب ٤٩٣/٢.

[١٧] – الراغب الأصفهاني ٢٤٦.

[١٨] – ظ:٢٢٥/٢

[١٩] – المصدر نفسه ١٦٨/٢.

[٢٠] – سورة النساء/١٠١.

[٢١] – المصدر السابق٢٣٩/٣،مادة ضرب.

يقول مكارم الدين الشيرازي: وقد عبّرت هذه الآية عن السّفر بالضرب في الأرض، لأنّ المسافر يضرب الأرض برجليه لدى السّفر[٢٣].

وقال تعالى: ﴿ **فَسِيحُوا فى الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشهُرٍ وَ اعْلَمُوا أَنّكمْ غَيرُ مُعْجِزِى اللّهِ**﴾[٢٤].

أوضح الطباطبائي أن : السياحة هي السير في الأرض و الجري و لذلك يقال للماء الدائم الجرية في ساحة: السائح[٢٥].

إضافة إلى ذلك فإن من فرائض الإسلام حج البيت الحرام من أستطاع إليه سبيلاً قوله تعالى:

﴿**وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيهِ سَبِيلاً**﴾[٢٦]وهذا يدخل الآن ضمن السياحة الدينية قال تعالى: ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[٢٧].

ذكر الطوسي(ت ٤٦٠هـ) ماقاله المفسرون الأوائل في بيان معنى السائحون ، فقال: قال قتادة: " السائحون " قيل معناه الصائمون.

وقال المؤرج: السائحون الصائمون بلغة هذيل.

وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال (سياحة امتي الصوم) وهو قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد.

وقال الحسن: هم الذين يصومون ما افترض الله عليهم.

وأصل السيح الاستمرار بالذهاب في الارض كما يسيح الماء فالصائم مستمر على الطاعة في ترك المشتهى من المآكل والمشارب والمنكح[٢٨].

وقيل أن المراد السائحون :هم المسافرون للجهاد أو طلب العلم [٢٩].

---

[٢٢] – **مفاتيح الغيب ١٧٥/١٥.**

[٢٣] – **الأمثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل٤١٤/٢.**

[٢٤] – **سورة التوبة/٢.**

[٢٥] – **تفسير الميزان ٨٢/٩.**

[٢٦] – **سورة آل عمران:٩٧.**

[٢٧] – **سورة التوبة/١١٢.**

[٢٨] – **التبيان ٣٠٠/٥**

وفي هذا المعنى وردت رواية عن عثمان بن مظعون قال : قلت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ نفسي تحدثني بالسياحة وأن ألحق بالجبال ، فقال : يا عثمان لا تفعل فإن سياحة امّتي الغزو والجهاد[٣٠].

ثانياً : السياحة اصطلاحاً :

لقد تعددت التعريفات لمفهوم السياحة في الاصطلاح واختلفت بين الباحثين ، تبعاً لاختلاف الرؤى التي تم تناول السياحة من خلالها منها:

عرفها الاقتصادي النمساوي فونش وليرن VAU SCHULLER : هي كل العمليات المتداخلة وخصوصاً العمليات الاقتصادية المتعلقة بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة وانتشارهم داخل وخارج منطقة أو ولاية أو دولة معينة[٣١] .

من خلال ها التعريف نجد أنه قد ركز على النواحي الاقتصادية فضلاً عن إشارته إلى السياحة الداخلية والخارجية.

وعرفها أخر: بأنها مجموعة من العلاقات المادية، وغير المادية التي تتحقق عن قيام الإنسان، وبصورة إختيارية بتغيير محل إقامته لإشباع حاجات مختلفة ليس من بينها الحصول على عمل[٣٢].

ويعرفها مؤتمر الأمم المتحدة للسياحة والسفر الدولي الذي انعقد في روما عام ١٩٦٣م بأنها:

((ظاهرة اجتماعية وإنسانية تقوم على انتقال الفرد من مكان إقامته الدائمة إلى مكان آخر لفترة لا تقل عن أربع وعشرين ساعة ، ولا تزيد عن اثني عشر شهراً بهدف السياحة الدينية أو الترفيهية أو العلاجية ،أو التاريخية))[٣٣] .

كما عرفت السياحة أيضاً بأنها ((النشاط الذي يقوم به الأشخاص الذين يميلون إلى السفر وربما الإقامة في غير بيئتهم المعتادة لفترة قصيرة أو طويلة دون إقامة دائمة ، بهدف أساسي هو التمتع بوقت فراغهم على وجه لا يمكن تحقيقه في بيئتهم المعتادة ، مع استعدادهم لتحمل مخاطر محدودة لنشاطهم في إطار إمكاناتهم المادية ،والمعنوية))[٣٤].

---

[٢٩] – **أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢١٧/٣**

[٣٠] – **الحر العاملي: وسائل الشيعة ٢٧/١٥.**

[31]–**entsab.com/vb/showpost.php?p=598240&postcount**

[٣٢] – **السياحة الدينية في العراق الواقع والتحديات: كمال ياسين محمد، مجلة الملتقى، العدد ١٩، ص٦٢، ٢٠١٠م.**

[٣٣] – **dr–a–shagha@hotmail.com**

[٣٤] – **خلف بن سليمان النمري: اقتصاديات السياحة البيئية وعلاقتها بالتنمية من منظور اسلامي**

أما السياحة في اصطلاح الفقهاء فهي عندهم تعني : أن يقطع الشخص– حتى يسميه مسافراً– ثمانية فراسخ شرعية ، ولو ملفقه من الذهاب والإياب [٣٥].

ويخلص البحث إلى القول بأن السياحة : عبارة عن استخدام محدد لوقت الفراغ ولكل أشكال الاستجمام، وأنها تشمل معظم أشكال السفر، وما هي إلا حركة مؤقتة للسكان أو للناس إلى مناطق معينة خارج مناطق سكناهم وإقامتهم الدائمة، بحيث تشمل جميع النشاطات التي تمارس في المناطق المستهدفة وكذلك جميع الخدمات والتسهيلات التي تم توفيرها لممارسة هذه النشاطات.

ثالثاً الدينية:

ما المقصود بالدين في المصطلح الإسلامي ؟:

استُعملت كلمة " الدِين " في اللغة العربية في معاني عديدة منها :

١- الجزاء : و قد استُعملت كلمة " الدين " بمعنى الجزاء في عدة مواضع من القرآن الكريم منها: قول الله عَزَّ و جَلَّ : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[٣٦] ، أي مالك يوم الجزاء.
قول الله جَلَّ جَلالُه : ﴿ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾[٣٧]

٢- .الطاعة : و استُعمل " الدين " بمعنى الطاعة في القرآن الكريم في مواضع منها:
قول الله عَزَّ و جَلَّ : ﴿ وَلَهُ مَا فِي الْسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللّهِ تَتَّقُونَ ﴾[٣٨] . و قوله تعالى : ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾[٣٩].

و قد استُعملت كلمة الدين في الأحاديث الشريفة بمعنى الطاعة في مواضع كثيرة ، منها : " العلم دينٌ يُدان به [٤٠] "أي طاعة يُطاع الله به ، و دانَ الرَجُلُ بالإسلام ديناً ، أي تَعبَّد الرجل بالإسلام و تديّن به .

ÇáÞÑÂäí : ÇáãÝåæã Ýí ÇáÏíä

أن معنى الدين في المفهوم القرآني هو معنى دقيق جداً ، يقول العلامة آية الله الشيخ جعفر سبحاني: ((إن الدين حسب اصطلاح القرآن هو الطريقة الإلهية العامة التي تشمل كل أبناء البشر في كل زمان و مكان ، و لا تقبل أي تغيير و تحويل مع مرور الزمن و تطوّر الأجيال ، و يجب على كل أبناء البشر إتباعها ، و هي

---

[٣٥] – **ظ: الشهيد الأول: محمد بن مكي العاملي: الذكرى ٢٥٧.**
[٣٦] – **سورة الفاتحة /٤**
[٣٧] – **سورة الذاريات/٦**
[٣٨] – **سورة النحل/٥٢**
[٣٩] – **سورة التوبة/٢٩**
[٤٠] – **نهج البلاغة : شرح الشيخ محمد عبده ٤ / ٣٦ .**

تُعرض على البشرية في كل أدوار التاريخ بنحو واحد دون ما تناقض و تباين ، و لأجل ذلك نجد القرآن لا يستعمل لفظة الدين بصيغة الجمع مطلقاً ، فلا يقول : " الأديان " و إنما يذكره بصيغة المفرد ، كما يقول :﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[٤١] ، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [٤٢] ، في حين أن " الشريعة " تعني مجموعة التعاليم الأخلاقية و الاجتماعية التي يمكن أن ينالها التغيير مع مرور الزمن و تطوّر المجتمعات و تكامل الأمم ، و لذلك لا يضير استعمال هذه اللفظة في صورة الجمع ، فيقال " شرائع " و قد صرّح القرآن بتعدد الشريعة.

فهو رغم تصريحه بوحدة الدين . كما مرّ في الآية السابقة . يُخبر عن وجود شريعة لكل أمة ، و يكشف بذلك عن تعدد الشريعة إذ يقول : ﴿ ... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ... ﴾[٤٣].))[٤٤]

وبعد أن عرض البحث مفردات المركب الإضافي(السياحة الدينية) كل على حده، ينتهي الى القول بأن المراد من السياحة الدينية: بأنها ذلك التدفق المنظم من السياح القادمين من الداخل والخارج ، بهدف التعرف على الأماكن الدينية وتاريخها، وما تمثله من قيم روحية لهذا الدين أو المعتقد، فهي سياحة تقليدية تمثل مصدراً للتعرف على التراث الديني، ولأجل الحصول على الجزاء والثواب ، باعتبارها واحدة من الطاعات التي أمر الله(ﷻ) ورسوله الكريم (ﷺ) .

قال النبي محمد(ﷺ): ((إني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، انظروا كيف تخلفوني فيهما))[٤٥]. فالالتزام بزيارة العتبات المقدسة هي مودّة لأهل البيت (عليهم السلام) ، والمراد بهذه المودّة، إنّما هي المودّة الرسالية التي هي في الحقيقة مودّة ومحبّة لأصل الرسالة، وليست مودّة مرتبطة برباط عاطفي، أو عشائري خاص، إنّ هذه المودّة التي تأمر السماء بها، تُمثِل حبّاً وتعلقاً بأصل الرسالة وامتداداً حقيقياً للمودّة الإلهية، وهؤلاء يُمثِلون الثقل الإلهي في الأرض والرموز التي تُجسِّد القمّة في الكمال، ومن خلالهم سوف تتصل الأرض بالسماء، بالإضافة إلى أنّ إقامة العدل في الأرض بحاجة إلى رسالة صالحة، وإلى صيانة لهذه الرسالة، فإذا علمنا أنّ مصدر الرسالات السماء، فإنّ مسؤولية التنزيل والتأسيس للرسالة تقع على عاتق الرسول، ومسؤولية الصيانة من الانحراف يتكفّل بها خط الإمامة.

---

[٤١] – سورة آل عمران/١٩ .

[٤٢] – سورة آل عمران/٨٥

[٤٣] – سورة المائدة/٤٨

[٤٤] – مفاهيم القرآن ٦١١/١ وما بعدها.

[٤٥] – الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٢٨/٢٧.

إنّ مودّة أهل البيت (عليهم السلام) في نفسها وسيلة وهدف، والالتزام بمستلزمات هذه المودّة، هي الانطلاقة الجادّة نحو تكريس الخط الإلهي في الحياة.

المطلب الثاني: الضوابط الشرعية للسياحة الدينية في المنظور القرآني:

وضع الإسلام للسياحة الدينية ضوابط وذلك من أجل حمايتها وحسن الاستفادة منها ويتفق الفكر الوضعي في الحقيقة مع النظرة القرآنية في كثير مما ينادى به مع الإسلام، علما بأن القرآن يتفوق عليه وذلك لشموليته وخلود القرآن العظيم . كما أنه ليس هناك ما يمنع من الاستفادة مما يتوصل إليه الفكر الوضعي من أدوات ووسائل طالما أنها لا تتعارض مع نص أو قاعدة شرعية ، لأنه كما يقرر فقهاء الشريعة الإسلامية فإن ما لا يتعارض مع النص القرآني فهو منبثق عنه، وما لا يخالف ما نطق به الشرع فهو من الشرع والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها. ومن ناحية أخرى ، فإن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مصدران أساسيان للتشريع يقرران مبادئ وأحكام شرعية والعقل البشري يستنبط منهما ما يصلح للأمة والمجتمع باختلاف الأزمنة والأمكنة .و يمكن توضيح موقف القرآن الكريم من السياحة الدينية من خلال بيان أهم الضوابط الشرعية للسياحة الدينية في النقاط التالية :

١- عمارة الأرض وتحقيق الاستخلاف ٠

٢- الالتزام بالاعتدال والتوسط .

٣- التقيد بالأحكام الشرعية .

٤- - تحقيق المصلحة الشرعية

٥- قاعدة الحلال والحرام ٠

١- عمارة الأرض وتحقيق الاستخلاف ٠

جعل الله سبحانه وتعالى خلافة الأرض للإنسان **﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾**[٤٦] وسخر له الكون كله **﴿اللَّهُ الَّذِي سخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**[٤٧] .

[٤٦] - **سورة الأنعام/ ١٦٥.**

[٤٧] - **سورة الجاثية/١٢- ١٣.**

وقال سبحانه : **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾**[٤٨] وذلك بعد أن أنعم على الإنسان بنعمة العقل وفضّله على سائر المخلوقات ،حيث قال عز وجل: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾**[٤٩].

ويتطلب الاستخلاف الاستفادة من الطيبات والموارد المنتشرة في الكون والتي هي من فضل الله تعالى وعدم تعطيلها ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[٥٠].

كما أمر عباده بالمشي في الأرض فقال (ﷻ): **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾**[٥١] .

وهنا أمر من الله تعالى بالمشي في الأرض ، وهو عام لكل عمل صالح ،والسياحة هي مشي في الأرض إذا كان الهدف منها النظر والتفكر في آلاء الله ،أو الدعوة ونشر الإسلام ، أو طلب العلم أو التعرف على قدرة وعظمة الخالق ،وغير ذلك من الأعمال التي يتوقع منها الفائدة للإنسان فلا شك أنها من المشي المؤمورين به شرعا ،وهو من الإيمان بالله سبحانه.

٢- الالتزام بالاعتدال والتوسط في السلوك :

ومن أبرز الخصائص للشريعة الإسلامية خاصية الوسطية والاعتدال

قال تعالى:**﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾**[٥٢].

فالقرآن الكريم ألزم أتباعه بأن يلتزموا سلوك الاعتدال والوسطية في كل أمورهم، وحرم عليهم الإسراف والتبذير.

وعلى السياح والعاملين في المجال السياحي والمستثمرين الإلتزام بالاعتدال في الاستهلاك والإنفاق ،وعدم التبذير أو الإسراف ،لأن الله سبحانه نهى عن ذلك في قوله تعالى : **﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾**[٥٣].

والاعتدال والتوازن وتحقيق الوسطية أمور مطلوبة في السلوك الاقتصادي للإنسان قال (ﷻ): **﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾**[٥٤]

---

[٤٨] – سورة البقرة/٢٩.

[٤٩] – سورة الاسراء/٧٠.

[٥٠] – سورة هود/٦١.

[٥١] – سورة الملك/١٥.

[٥٢] – سورة البقرة/١٤٣.

[٥٣] – سورة الأعراف/٣١.

ويعتبر القرآن المسرف سفيهاً والسفيه في الشريعة الإسلامية يحجر عليه حتى يعود إلى رشده . ومنح القرآن الدولة الإسلامية صلاحيات تمكنها اتخاذ الإجراءات التي تراها صالحة لمواجهة الإسراف .

٣-التقيد بالأحكام الشرعية في التوعية السياحية الدينية:

إن التقيد بالأحكام الشرعية في كافة الأمور أمر ضروري وفي مجال الوعي السياحي الديني يأخذ أولوية في مستوى الضروريات وقد تضمنت آيات القرآن الكريم إشارات واضحة في موضوع الوعي السياحي الديني لما له من أهمية كبرى في التربية السياحية الدينية، ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آَمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٥٥].

٤- تحقيق المصلحة الشرعية:

إن المناط المعتبر في هذه المصلحة هو ما جاء به الشرع سواء كانت هذه المصلحة التي تجلب دنيوية أم أخروية وكذلك المفاسد التي تدرأ وإن وافقت العقل السليم فلا يلزم اعتبار المصلحة التي يرشد إليها العقل وحده ما دامت تخالف ما جاء به الشرع. ويراعى في ذلك أن الشرع لا يأمر بشيء إلا إذا غلبة المصلحة فيه، وعندما ينهي عن شيء فإنما يراعي غلبة المفسدة فيه.

وتغليب المصلحة أو المفسدة في الشيء وإن وجد في الأمور الاعتيادية من أحوال الدنيا إلا أنها لا تطلق على المصالح الشرعية المعتبرة أو المفاسد المعتبرة شرعاً تأدباً. لأن مصالح الشرع خالصة غير مشوبة بشيء من المفاسد وإن ظهر في الوهم أنها كذلك وكذلك المفسدة المعتبرة شرعاً هي خالصة غير مشوبة بمصلحة والقصد من ذلك تنزيه الشرع في القول. فالمراعى حينئذ المصلحة فقط أو المفسدة فقط) .

ولهذا فتنمية السياحة الدينية يجب أن يراعى فيها المصلحة الشرعية للمجتمع . وتنمية هذا القطاع وغيره من المصالح التي يتولى الحاكم أو من ينيبه من الأجهزة الحكومية والقطاع الخاص بتنميته لتحقيق منافع عظيمة للأمة وفقا للأهداف السابق ذكرها من هذا القطاع فمنع الضرر أو إزالته ،أو معاقبة المفسدين في الأرض .

ومن الآيات القرآنية التي لها دلالة قوية في هذا الصدد في معاقبة أهل الفساد قوله تعالى:

---

[٥٤] – سورة الاسراء/٢٩.

[٥٥] – سورة المائدة/٢.

﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٥٦].

قال الشوكاني عند تفسيره لهذه الآية ((اختلف في هذا الفساد المذكور في هذه الآية ما هو ؟ فقيل الشرك ، وقيل قطع الطريق ، وظاهر النظم القرآني أنه ما يصدق عليه أنه فساد في الأرض ، فالشرك فساد في الأرض ، وقطع الطريق فساد في الأرض وسفك الدماء وهتك الحرم ونهب الأموال فساد في الأرض ، والبغي على عباد الله بغير حق فساد في الأرض ، وهدم البنيان الصالح ، وقطع الأشجار وتغوير الأنهار فساد في الأرض ، فعرفت بهذا أنه يصدق على هذه الأنواع أنها فساد في الأرض))[٥٧].

وعليه فلابد أن يتقيد السياح والعاملين في قطاع السياحة الدينية بتحقيق المصلحة الشرعية لأنفسهم وللمجتمع بكامله ، وكذلك الابتعاد عن الفساد والأعمال المنكرة والتخريب والتدمير والإرهاب وكل عمل فيه ضرر على الأمة والدين ٠

٥- قاعدة الحلال والحرام :

هذه القاعدة في الشريعة الإسلامية من القواعد الذهبية ،حيث تنطبق في جميع المجالات وعلى كل الأعمال ،وعند تنمية قطاع السياحة الدينية ،والاستثمار أو تأمين الخدمات اللازمة لهذا القطاع يجب تطبيق هذه القاعدة ، والابتعاد عن كل محرم ،والتقيد بكل مباح في المأكل والمشرب ،والملبس ،والتمويل ،والاستثمار ،ووسائل الترفيه والثقافة ،والأعراف والعادات ،وأن يكون ذلك نظاماً لسياحة نظيفة مباحة كما أرادها الله ٠قال تعالى **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾**[٥٨].

وعند تنمية قطاع السياحة الدينية يجب الابتعاد عن أكل أموال الناس بالباطل ، وعلى أصحاب المشاريع الاستثمارية في هذا المجال وفي غيره عدم التعامل بالربا في تمويل مشروعاتهم ، وعدم التطفيف في الكيل والميزان وعدم الغش في الأسعار ،وعلى العاملين عدم الإحتيال على السياح ،أو سرقة أموالهم والتقيد بما هو مباح ومحدد لهم ، أو ما هو متفق عليه حسب العقد لأن الوفاء بالعقود من قواعد الشرع ،وعدم الوفاء من أكل الأموال بالباطل ، والعمل على إعطاء الأجير حقه من العاملين والموظفين على اختلاف رتبهم ودرجاتهم ٠

المبحث الثالث: أثر العتبات المقدسة في تطوير السياحة الدينية، واشتمل على مطلبين:

المطلب الاول: أثرها الثقافي والأجتماعي.

---

[٥٦] – سورة المائدة/٣٣.

[٥٧] – فتح القدير ٢/٣٣.

[٥٨] – سورة البقرة/١٦٨.

لعبت العتبات المقدسة دوراً أساسياً في تماسك المجتمع وتقوية الروح الاجتماعية فيه، هذا التماسك الذي يعتبر هدفاً مهماً شرعت له بعض التشريعات لتقويته كتشريع التآخي بين المؤمنين وجاءت الكثير من الآداب والسنن لتعلم الإنسان كيف يتعامل مع أخيه الإنسان بشكل يضمن سلامة وقوة هذا التماسك، ودور العتبات المقدسة في هذا الإطار واضح جداً وملموس للقاصي والداني والشواهد التاريخية في هذا المجال لا تعد ولا تحصى.

فهي لم تكن مكاناً لأداء طقوس معينة، وإنما ظلت تمثل الموجه في بناء المجتمع من كل جانب بما توحيه الرسالة المحمدية، وتوجيه المجتمع توجيهاً إسلامياً سواء من خلال المنبر أو حلقات العلم والدرس أو الأحداث التي تجري داخلها، إذا كانت الفرصة مهيأة للاجتماع والتعارف، وتقوية الروابط الأخوية بين المسلمين[٥٩].

بالإضافة إلى ذلك أنه من خلال السياحة الدينية يمكن تعلم ثقافة مختلف المناطق، وبالتالي يزداد التفاهم المشترك والإحترام وتلاقي القيم والعادات قبولا من الجانبين وتخلق روح الوحدة بين المجتمعات، وتقريب المسافات الثقافية بينهم، إضافة إلى أن السياحة الدينية تمكن من معرفة ماضي الشعوب وتاريخها وحماية التراث التاريخي والحضاري للشعوب مما يزيد من حركة الإتصال والتواصل فيما بينها، مما قد يؤدي لتطوير السياحة المحلية في الكثير من دول العالم، كما توفر السياحة الدينية الحوافز وتساعد على دفع تكاليف المحافظة على المواقع الأثرية والتاريخية، والتي إذا لم يتم الحفاظ عليها ستتعرض للدمار والتدهور، وبالتالي إلى ضياع التراث التاريخي للمنطقة، إضافة إلى ما يلي[٦٠]:

أ- المحافظة على الموروثات التاريخية والثقافية والأنماط المعمارية المعاصرة المميزة.

ب- إحياء الفنون والمناسبات التقليدية والصناعات التقليدية وبعض مظاهر الحياة المحلية.

ج- تساعد العائدات السياحية مختلف المتاحف والمرافق الثقافية المختلفة ، كذلك تنظيم المهرجانات والمناسبات الثقافية كونها عناصر جذب للسياحة الداخلية والخارجية.

د- دعم التبادل الثقافي بين المجتمعات (السياح والسكان).

المطلب الثاني: أثرها الاقتصادي.

---

[٥٩] – ظ: عبد العظيم محمد: السياحة من منظور اجتماعي، بحث منشور في مجلة الثقافة للجميع، العدد ٣٤سنة٢٩٩٣م.

[٦٠] – ظ: مصطفى عبد القادر، ٢٠٠٠، دور الإعلان في التسويق السياحي، ط١المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الجلاد، أحمد، ٢٠٠٣، التنمية والإعلام السياحي المستدام، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب.

للسياحة الدينية العديد من الآثار الإقتصادية الأخرى والتي من ضمنها ما يلي[٦١] :

أ- تحقيق الرواج الإقتصادي: إن المبالغ التي تدخل قطاع السياحة الدينية تدور في حركة الإقتصاد الوطني، فالإستثمار في القطاع السياحي الديني يؤدي في كل الأحوال إلى زيادة العمالة التي بدورها تتحصل على رواتبها والتي تمثل قدرة شرائية جديدة، كما أن الأموال التي تدخل للدولة من السياحة الدينية تستخدم في غالب الأحيان لتنمية هذا القطاع، وبالتالي تدخل ضمن الدورة الإقتصادية للدولة.

ب – تسويق بعض السلع: غالبا ما يقدم السياح عند زيارة بلد ما على شراء سلع تذكارية أو سلع تشتهر بها تلك الدول المستقبلة، وطبيعة هذا الإنفاق على هذه السلع يعد بمثابة تصدير لمنتوجات وطنية دون الحاجة إلى شحن أو تسويق خارجي، فكلما زاد عدد السياح القادمين من الخارج كلما زادت الصادرات.

ج- تنمية المرافق الأساسية والبنى التحتية: تحتاج السياحة الدينية حتى تؤدي مهمتها على أكمل وجه، إلى بنى تحتية متنوعة كالطرق ومشروعات صرف المياه، ومياه الشرب، وسائل النقل، بالإضافة إلى مطارات وموانئ مناسبة، إضافة إلى التطوير العمراني للمناطق الرئيسية من أجل الجذب السياحي.

وبالتالي فإن زيادة الحركة السياحية الدينية تتطلب تطوير خدمات النقل وخدمات البنية التحتية الأخرى خصوصا مصادر المياه وشبكة الصرف الصحي وأنظمة التخلص من النفايات والإتصالات، من أجل تلبية حاجات قطاع السياحة.

د- زيادة الإستثمار الوطني والأجنبي: تتضمن السياحة مجالات مختلفة للإستثمارات مثل بناء الفنادق، المطاعم، شركات السياحة ووكالات السفر ووسائل النقل، وبالتالي ترتفع الإستثمارات في هذا المجال، كما تؤدي السياحة الدينية إلى دعم الأنشطة الإقتصادية الأخرى في قطاعات الزراعة والصناعة والخدمات وذلك من خلال زيادة الطلب على المنتجات الزراعية والصناعية والإستثمارات فيها.

و- توفير فرص عمل وحل مشكلة البطالة: ذلك أن التوسع في صناعة السياحة الدينية والمشروعات المرتبطة بها يساهم في توفير فرص عمل جديدة مما يخفض من البطالة وبالتالي يؤدي ذلك الى ارتفاع مستوى الدخل

---

[٦١]- ظ: عبد القادر عبد الوهاب، الأهمية الاقتصادية للسياحة ودورها في دعم الدخل القومي، دراسات وتوصيات مؤتمر أركويت الثاني عشر، أركويت، السودان، معهد الدراسات الاضافية وتنمية المجتمع، جامعة الخرطوم، ديسمبر ١٩٩٦، صالح ، حسن عبد القادر ، ٢٠٠٢ ، الموارد وتنميتها ، الطبعة الأولى ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن .

والرفاهية للمجتمع وزيادة معدل نمو إنفاق السياح والتأثير المباشر للسياحة الدينية في توفير فرص عمل يكون أولا من القطاع السياحي الديني للقطاعات المرتبطة به[٦٢].

وبعد أن وصلنا إلى نهاية المطاف في هذا البحث المتواضع في(النظرة القرآنية لعتبات المقدّسة وأثرها في تطوير السياحة الدينية) لابُد لنا من وقفة ختامية نستعرض فيها بعض النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال هذه الدراسة:

١- يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول والأساسي للأحكام التشريعية الخاصة بالعتبات المقدسة والتي استمدت منها الأحكام الوضعية تشريعاتها.
٢- تعد نصوص القرآن الكريم لها الأثر البارز في تطوير السياحة الدينية لما ورد في آياته الكريمة من تعليمات وتوجيهات تشريعية للنهوض بهذا المفصل المهم في الحياة الإنسانية.
٣- تعتبر العتبات المقدسة إحدى أهم مصادر الثروة العراقية باعتبارها من أهم المناطق السياحة الدينية.
٤- إن أهمية العتبات المقدسة جاءت من خلال ارتباطها برموز إسلامية عالية تُذَكِّر بالله وبالرسول وبالرسالة وهي في ذلك تساعد على الاهتمام بكل ما يتعلق بالدين من قيم روحية وقيمة دينية، وتدفع إلى معرفة أسرار هؤلاء القادة الربانيين والروحانيين، خصوصاً إذا ما علمنا أن جُلَّهُم من الشهداء أو من الذين ارتبطت أسمائهم بشهداء قتلوا في سبيل الله وفي الدفاع عن الإسلام والقيم الدينية.
٥- يؤدي وجود العتبات المقدسة إلى الرغبة في التعرف على تلك الشخصيات، وإلى الأخذ من العطاء الفكري والعقائدي والثقافي والرسالي والجهادي الذي يعزز الانتماء للأمة ويدعو إلى التمسك بقيم التضحية والفداء والعمل على إعلاء كلمة الحق التي تمثل جوهر الإسلام.
٦- السياحة هي السير في أرض الله ،التي خلقها لجميع الكائنات ، فهي ترحال وتنقل في البيئة المحيطة لها إيجابيات كثيرة متنوعة ،وعليها سلبيات ومآخذ متعددة .
٧- تعتبر السياحة الدينية من أهم القطاعات الاقتصادية العالمية في تطورها ومدى قدرتها على توفير فرص عمل والمساهمة في إجمالي الناتج الوطني .
٨- إن القرآن الكريم يعتبر الإنسان جزءاً من هذا الكون الذي تكمل عناصره بعضها بعضاً ولكنه جزء متميز وله موقع خاص بين أجزاء الكون ،وصلة الإنسان بالكون هي صلة تأمل وتفكير واعتبار ،وصلة استثمار متوازن وانتفاع وتعمير لمنافعه ومصالحه كما هي صلة العناية والرعاية والحفظ لأن

---

[٦٢] – ظ: صالح ، حسن عبد القادر ، السياحة في الوطن العربي ، شؤون عربية ، العدد ٧٦ ، كانون الأول ١٩٩٣، السكر مروان ،١٩٩٤ السياحة مضمونها وأهدافها، دار مجدلاوي، عمان،الأردن.

أعمال الإنسان الصالحة غير محدودة بمصلحة الإنسان وحده ،بل تمتد على مصالح خلق الله أجمعين حتى الحيوان والنبات٠

٩- إن السياحة الدينية نشاط يقوم به أشخاص لديهم رغبة وقدرة للسفر وربما الإقامة في بيئة طبيعية لفترة من الزمن ، للتفكر والنظر والتمتع بما خلق الله لغرض التقرب إليه(ﷻ) بهدف معين على وجه مخصوص ،وفق ضوابط شرعية واجتماعية محددة ٠

ثانيا :- التوصيات :- يوصى الباحث ببعض الاقتراحات التي يأمل أن يكون لها أثر واضح على اقتصاديات السياحة الدينية بشكل خاص والسياحة بمعناها العام ٠

١- العمل على وضع إستراتيجية واضحة الأهداف للسياحة الدينية تقوم على القواعد والضوابط الشرعية المتعلقة بالموضوع ضمانا للوصول إلى تنمية سياحية مستمرة في بيئة صحيحة نظيفة.

٢- العمل على توحيد الجهود المبذولة لتنمية قطاع السياحة الدينية، من قبل المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص في جهاز وزاري واحد ،يكون مسؤول عن شؤون إدارة السياحة الدينية ويقوم بإعداد الخطط ،ورسم السياسات الخاصة بالمحافظة عليها، وتنميتها ومتابعة تنفيذها ٠

٣- تشجيع المزيد من الآثار الإيجابية النافعة بوضع حوافز للإكثار منها ،والحد من الآثار السلبية الضارة من خلال تطبيق العقوبات الرادعة المانعة للضرر وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية.

٤- ضرورة الأهتمام بالسياحة الدينية في العراق، كونها قطاع حيوي يجلب السياح على مدار السنة، مما يضفي إلى تنوع الإيرادات المالية للدولة.

٥- الاهتمام بالسياحة الدينية من الأهمية، ليس فقط لما تحققه من ايرادات مالية،إنما لدورها في التعريف بالمواقع الدينية وحضارة الإسلام العريقة والمتمثلة بآل البيت(عليهم السلام)، الأمر الذي يتطلب جهوداً كبيرة في توفير مقومات نجاحها وازدهارها وإن خطط وبرامج الترويج الإعلامي للأماكن الدينية الذي أولها الوقف الشيعي، لا يكفي إذا لم يتم توفير البنى التحتية وتأهيل المناطق الدينية لتكون قادرة على استيعاب هذا النوع من السياحة المستمر على مدار العام.

المصادر والمراجع:

خير ما نبتدئ به : **القران العظيم** .

١- جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن ، المطبعة ،مهر . قم، الطبعة الرابعة ... ١٤١٣ هـ . ق

٢- الجلاد، أحمد،، التنمية والإعلام السياحي المستدام، الطبعة الأولى، القاهرة، عالم الكتب،٢٠٠٣.

٣-الحر العاملي ، محمد بن الحسن(ت١١٠٤هـ) ،وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة .

تحقيق و نشر مؤسسة اهل البيت(ع) لاحياء التراث . قم المشرفة ، المطبعة : مهر قم

الطبعة الثانية ١٤١٤هـ

٤- حيدر السهلاني: فقه العتبات المقدسة، العتبة العلوية المقدسة، ط،١،٢٠١٢.

٥- خلف بن سليمان النمري، اقتصاديات السياحة البيئية وعلاقتها بالتنمية من منظور اسلامي، اللممكة العربية السعودية،٢٠٠٢.

٦- الخليلي ، جعفر،موسوعة العتبات المقدسة ،المطبعة ، دار الاضواء ، الطبعة الاولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

٧- الرازى، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي،مفاتيح الغيب ،دار الكتب العلمية/ بيروت ،ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٨- الراغب الاصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني(٥٠٢هـ) المفردات في غريب القران ،الناشر : دفتر نشر الكتاب ، ط١ ١٤٠٤هـ

٩- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥ هـ)، شرح القاموس المسمى تاج العروس منشورات : مكتبة الحياة بيروت / لبنان .

١١- الزمخشري ، محمود بن عمر بن محمد (ت٥٣٢هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، منشورات : محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية / لبنان،١٤٢٤هـ.

١٢-الشهيد الثاني ، زين الدين بن علي العاملي ، (ت٩٦٦هـ) .الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية،المطبعة : امير قم ، الناشر : انتشارات : داوري / قم ، الطبعة الاولى ١٤١٠هـ .

١٣-الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد(ت١٢٥٠هـ) ،فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،الناشر : عالم الكتب ، المطبعة عالم الكتب .

١٤-الشِيرازي، نَاصِر مَكارم ، الأَمْثَلُ في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل،ط١، دار إحياء التراث العربي، م 2002.

١٥-صالح ، حسن عبد القادر ، ٢٠٠٢ ، الموارد وتنميتها ، الطبعة الأولى ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن .

١٦-صالح ، حسن عبد القادر ، السياحة في الوطن العربي ، شؤون عربية ، العدد ٧٦ ، كانون الأول ١٩٩٣، السكر مروان ،١٩٩٤ السياحة مضمونها وأهدافها، دار مجدلاوي، عمان،الأردن.

١٧-الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي (ت٣٨١هـ) ،علل الشرائع ،الناشر : المكتبة الحيدرية / النجف الاشرف ، ١٣٨٦هـ .١٩٦٦م .

١٨-الطباطبائي ، محمد حسين (ت١٤٠٢هـ)،الميزان في تفسير القران ،الناشر :موسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة .

١٩-الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي (ت٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القران ،تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى بيروت / لبنان١٤٠٩هـ .

٢٠-عبد القادر عبد الوهاب، الأهمية الاقتصادية للسياحة ودورها في دعم الدخل القومي، دراسات وتوصيات مؤتمر أركويت الثاني عشر، أركويت، السودان، معهد الدراسات الاضافية وتنمية المجتمع، جامعة الخرطوم، ديسمبر ١٩٩٦

٢١-عبد العظيم محمد: السياحة من منظور اجتماعي، بحث منشور في مجلة الثقافة للجميع، العدد٣٤السنة٢٩٩٣م.

٢٢-كمال ياسين محمد ، السياحة الدينية في العراق الواقع والتحديات:، مجلة الملتقى، العدد ١٩، ٢٠١٠م.

٢٣-محمد عبده ،شرح نهج البلاغة، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان

٢٤- مروان السكر ، السياحة مضمونها وأهدافها، دار مجدلاوي، عمان،الأردن، ١٩٩٤

٢٥-مسلم ، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيرى النيسابوري(ت٢٦١هـ). صحيح مسلم .منشورات دار الفكر. بيروت / لبنان.

٢٦- مصطفى عبد القادر، ٢٠٠٠، دور الإعلان في التسويق السياحي، ط١المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت

٢٧- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري(ت٧١١هـ) .

٢٨- لسان العرب . طبع: دار أحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ .

Entsab.com/vb/showpost.php?p=598240&postcount- 29

dr-a-shagha@hotmail.com